مورفولوجية
المستوطنات الريفية في مركز قضاء الرمادي

م.مازن عبد الرحمن الهيتي
جامعة الانبار /كلية التربية للعلوم الانسانية

المستخلص ..
تمثل دراسة المستوطنات الريفية ووحداتها السكنية في قضاء الرمادي ظاهرة جغرافية ذات سمات حضارية واجتماعية واقتصادية بارزة كونها تعد أقدم مراكز الاستيطان البشري لما تعكسه من نتائج وأثار المرحلة التالية في تطور المجتمعات) . فاستقرار الإنسان الأول في بيئة معينة وتكيفه لأجوائها وتأمينه لمقومات الحياة والراحة والأمان يعد تعبير صادق لان تكون القرية المظهر الأساسي الأول لوجود الإنسان وارتباطه بالأرض واتجاهه نحو استثمارها وقيام نوع من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فيها .
واصدق صوره لها هو استثماره واستقراره فيها تبعا لاختيار افضل المواضع لنشوء المستوطنة . لذا تهدف الدراسة إلى فهم الواقع المورفولوجي للمستوطنة التقليدية غير المخططة في قضاء الرمادي من حيث الخطة والنسيج المعماري والتركيب الداخلي وانتهاء بتحديد أنماط توزيع الوحدات السكنية فيها التي تشكل مظهرها المرئي .

Abstract
A study of rural settlements and residential units in the district of Ramadi, the phenomenon of geographical features of cultural, social, and economic milestones being the oldest centers of human settlement as reflected in the results and raised the next stage in the evolution of communities). The stability of the first man in a particular environment and adapt to its airspace and secure the necessities of life, comfort and safety is a true expression to be a central feature of the village's first human existence and its association with the land and its tendency to be invested and the type of social relations and economic development.
And best picture of it is invested and stability depending on the selection of the best places for the emergence of the settlement. Therefore, the study aims to understand the reality of the morphological traditional unplanned settlement in the district of Ramadi, in terms of the plan and the architectural fabric and the internal structure and the end of identifying patterns of distribution of housing units that make up the visual appeara

المقدمة ..
(تمثل المستوطنات الريفية (القرى) أقدم مراكز الاستيطان البشري كونها تمثل مرحلة مهمة في تطوير المجتمعات البشرية بما يعكسه من نتائج وأثار المرحلة التالية في تطور المجتمعات) ١. فاستقرار الإنسان الأول في بيئة معينة وتكيفه لأجوائها وتأمينه لمقومات الحياة والراحة والأمان يعد تعبير صادق لان تكون القرية المظهر الأساسي الأول لوجود الإنسان وارتباطه بالأرض واتجاهه نحو استثمارها وقيام نوع من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فيها .
وقد صنف العراق ضمن أقدم المواطن التي اتخذها الإنسان مستقرا ففي ضوء التنقيبات الاثارية الحديثة (تم الكشف عن آثار أولى القرى الزراعية تعود إلى العصر الحجري الحديث ومع بساطة ما تم العثور عليه الا

إنها تمثل أقدم القرى التي شيدها الإنسان آنذاك)٢ . كما وتدلل الاكتشافات الاثارية إلى قدم استيطان الإنسان في محافظة الانبار والتي كانت موطننا له منذ عصور حجرية قديمة عند ضفاف نهر الفرات في المنطقة الهضبية والسهلية بالتحديد باشكال وانماط مختلفة بدأت باكواخ وبيوت بسيطة وانتهت بقرى متباعدة واخرى متجمعة ٣. تمثل دراسة المستوطنات الريفية ووحداتها السكنية في قضاء الرمادي ظاهرة جغرافية ذات سمات حضارية واجتماعية واقتصادية واصدق صوره لها هو استثماره واستقراره فيها تبعا لاختيار افضل المواضع لنشوء المستوطنة .

هدف الدراسة : تهدف الدراسة إلى فهم الواقع المورفولوجي للمستوطنة التقليدية غير المخططة في قضاء الرمادي من حيث الخطة والنسيج المعماري والتركيب الداخلي وانتهاء بتحديد أنماط توزيع الوحدات السكنية فيها التي تشكل مظهرها المرئي .

منطقة الدراسة : تقع منطقة الدراسة ضمن مركز قضاء الرمادي ، وتتكون من (١٩) مقاطعة تمتد على جانبي نهر الفرات وقد اختيرت كنموذج للدراسة المورفولوجية مع الأخذ بالاعتبار الحجم السكاني الكبير لسكان الريف ومواقع المستوطنات وامتداداتها واتجاهاتها . خريطة رقم (١) وجدول رقم (١)

تم اختيار مدينة الرمادي مركزا لقضاء الرمادي ، ثم مركزا لمحافظة الأنبار له ما يسوغه فهي مدينة تعود إلى عصور تاريخية قديمة ، نمت بتأثير موقعها على ضفاف نهر الفرات كمستقرة زراعية صغيرة ومحطة تجارية تتوقف عندها التجارة على نهر الفرات ٤(يقابله تركز غالبية السكان سواءا اكانوا سكان حضر او ريف في جزء محدد منها ، لا يبتعد كثيرا عن مجرى نهر الفرات وجدوليه ، اذ ان مركز الثقل السكاني يحيط بالنهر ، حيث يتواجد المورد المائي ومشاريع الري المتمثلة بجدولي الورار والذبان ، لا سيما وان سطح هذا الجزء من منطقة الدراسة يميل الى الانبساط والتربة الجيدة ذات الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني)٥.

منهجية الدراسة : اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي القائم على جمع البيانات من مصادرها الحقيقية بواسطة الدراسة الميدانية المباشرة وتوزيع استمارات الاستبيان على الوحدات السكنية للمستوطنات الريفية والبالغ عددها (٥٠٠) وحدة سكنية بنسبة (٨ %) كعينة عشوائية بواقع (١٣٥) استمارة لأهميتها ومصداقيتها في الحصول على كثير من المعلومات . ونظرا لتشابه الوضع العمراني والاقتصادي والاجتماعي في منطقة الدراسة فقد ارتئ الباحث عدم زيادة حجم العينة والاكتفاء بنموذج محدد من المستوطنات كنماذج للدراسة للسبب ذاته فضلا عن إن الدراسة الميدانية تعطي تصور دقيق عن طبيعة الحالة والتي أجريت بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٥ ولغاية ٢٠١١/٢/١٥ .

عناصر مورفولوجية المستوطنة الريفية في منطقة الدراسة .

تتكون مورفولوجية المستوطنة الريفية في مركز قضاء الرمادي من ثلاث عناصر أساسية تشكل المظهر المرئي العام لها وهي تتشابه والى حد بعيد معظم المستوطنات الريفية (السهلية والهضبية) في العراق ويمكن توضيحها بالتالي :

خريطة رقم (١) المقاطعات الريفية في مركز قضاء الرمادي

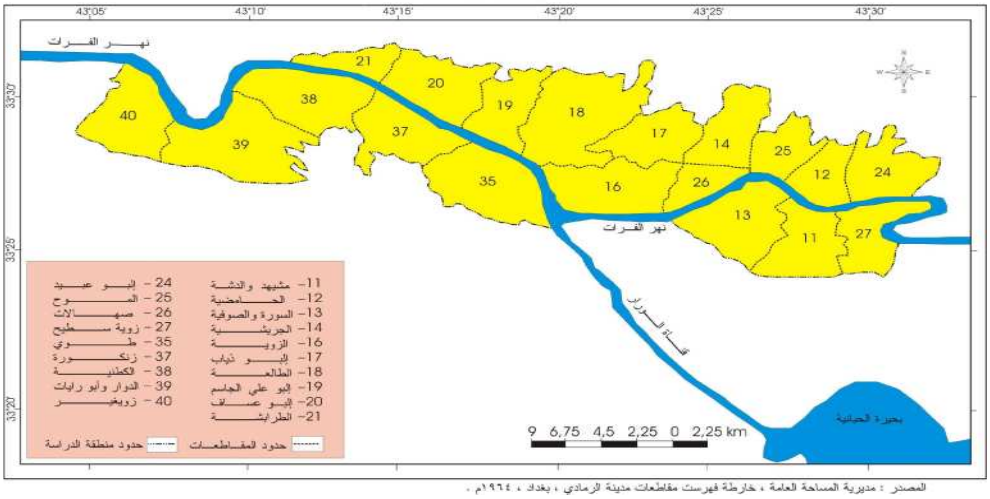

المصدر : مديرية المساحة العامة ، خارطة فهرست مقاطعات مدينة الرمادي ، بغداد ، ١٩٦٤م .

جدول رقم (١) اسماء وارقام مقاطعات مركز قضاء الرمادي

رقم واسم المقاطعة	ساحة كم٢[1]	%	سكان لعام ٢٠٠٨م نسمة	%
شيهد والدشة	١٥.٥	٤.٨١	١١٧٩٠	٧.٦٦
الحامضية	١٠.٩٤	٣.٣٩	٤٣٢٦	٢.٨٢
سورة الصوفية	٢١.٢٥	٦.٦٢	٢١٦٤٩	١٤.٠٧
الجريشة	١٥	٤.٦٦	١٢٠١	٠.٧٨
الزوية	٢٠.٣١	٦.٣٢	١٦٢٤٦	١٠.٥٧
البوذياب	١٦.٨٨	٥.٢٤	٥٣٢٧	٣.٤٦
الطالعة	٢٦.٤١	٨.٢١	١٢٦٨٩	٨.٢٥
وعلي الجاسم	١٥.٦٩	٤.٨٧	١٤٣١٥	٩.٣١
لبوعساف	١٨.٤٣	٥.٧٢	٦٢٣٥	٤.٠٥
الطرابشة	٧.٨١	٢.٤٢	٥٦١١	٣.٦٥
البوعبيد	١٧.١٩	٥.٣٥	٤٣٢٧	٢.٨١
الموح	١١.٢٥	٣.٤٩	١٦١١	١.٠٤
صهالات	٧.٦٢	٢.٣٦	٣٠٨٣	٢
وية سطيح	١٥.٣١	٤.٧٥	١٣٢٥٠	٨.٦١
طوي	٢٢.٦	٧.٠٣	٨٤٦٤	٥.٥١
زنكورة	١٧.٤٣	٥.٤٢	٩٥٨٨	٦.٢٤
القطنية	١٩.٢٥	٥.٩٨	٥٣٤٩	٣.٤٧
الدوار	٢٥.٣٧	٧.٨٨	٥٥٧٦	٣.٦٣
زويغير	١٧.٦٥	٥.٤٨	٣١٩٨	٢.٠٧
المجموع	٣٢١.٨٩	١٠٠	١٥٣٨٣٥	١٠٠

المصدر:١. جمهورية العراق، وزارة الزراعة، مديرية زراعة الانبار - قسم التخطيط والمتابعة –،بيانات غير منشورة.٢٠٠٨م / ٢. جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنلوجيا المعلومات / ٣. مديرية احصاء الانبار ، تقديرات السكان حسب المقاطعات لسنة ٢٠٠٨م، بيانات غير منشورة.

اولا : خطة المستوطنة الريفية .

تعد دراسة خطة المستوطنات احدى أقدم واوسع المجالات المهمة في موضوع المورفولوجية كونها حقيقية عضوية هامة تعمل متفاعلة مع العناصر الاخرى في تكوين حقيقة جغرافية مستقلة تعالج في مفهومها (الشكل والنمط) الذي تظهر فيه المستوطنة ، وتعرف خطة المستوطنة على إنها الاطار الخارجي والشكل العام الذي تتخذه المنطقة المبنية ككل وهي في اهميتها شأنها شأن المدن تضم ثلاث عناصر تعمل بصورة متفاعلة في نمو وتطور وظائف المستوطنة ضمن مقومات طبيعية واقتصادية واجتماعية . وتضم :

١. انظمة الشوارع .

(يعرف نظام الشارع : على انه ترتيب وتفاعل فضاءات الشوارع المتجاورة في أي جزء من المستوطنة الريفية تحيط بها الاستعمالات الاخرى بشكل كلي او جزئي ضمن المظهر العام الكلي للمستوطنة)٦. (اما الشارع فيعرف على انه الفضاء المفتوح المحدد بخطى الشارع نفسه ويستخدم للمرور بكل اشكاله وانواعه (طريق ، شارع ، ممر)٧ . تتميز منطقة الدراسة بوجود طرق رئيسية وفرعية معبدة اخترقت مقاطعات المنطقة بشكل يغطي معظم تلك المقاطعات ، ويتضح ذلك من المساحة الكبيرة التي اقتطعتها تلك الطرق من الأرض الزراعية ، والتي تقدر بحوالي ٣٨٥٢ دونماً وتشكل ٤% من المساحة الصالحة للزراعة ٨، ولا تشمل هذه المساحة طريق المرور السريع و الطرق الترابية المنتشرة داخل أراضي المنطقة .لقد تم تصنيف طرق النقل في منطقة الدراسة على النحو الآتي . خريطة رقم (٣و٤) وصورة رقم(١و٢).

أولاً : طريق المرور السريع .

يعتبر الطريق السريع من أهم الطرق في المنطقة ، ويخترقها في (٧)مقاطعات من (٢٤-٣٥) . ويبلغ طول الطريق السريع داخل منطقة الدراسة بحوالي ٣٠كم وهو امتداد للطريق السريع الذي يربط بغداد-الرطبة ،

وتتوضح أهميته من خلال دوره في النقل الدولي والإقليمي والمحلي ، من خلال ارتفاع نسبة تردد الرحلات بكل مستوياتها ، وما يقدمه من سهولة الوصول للإنتاج الزراعي ، حيث إن ٥٣% من القرى مرتبطة مع الطريق السريع ، مما أثر على بعض الأنماط الزراعية وخاصة المحاصيل الصناعية منها لسهولة نقلها .

ثانياً : الطرق الرئيسية.

وهي الطرق التي تربط منطقة الدراسة بمدينة الرمادي بالدرجة الرئيسية ، أو بالأقاليم المجاورة ، وتلعب هذه الطرق الدور الأول في العلاقات بين المنطقة ومدينة الرمادي من جهة ، وبينها وبين الإقليم الهضبي من جهة أخرى ، وتقسم إلى عدة محاور :

أ.محور رمادي – فلوجة .

يقع على الجهة اليمنى لنهر الفرات ، وبطول ٨.٥كم ، داخل منطقة الدراسة ، ويخدم المقاطعات (١٣ ، ١١ ، ٢٧) ، مع دوره الإقليمي باتجاه مدينة بغداد .

خريطة رقم (٣)الطرق الرئيسية في ريف مركز الرمادي

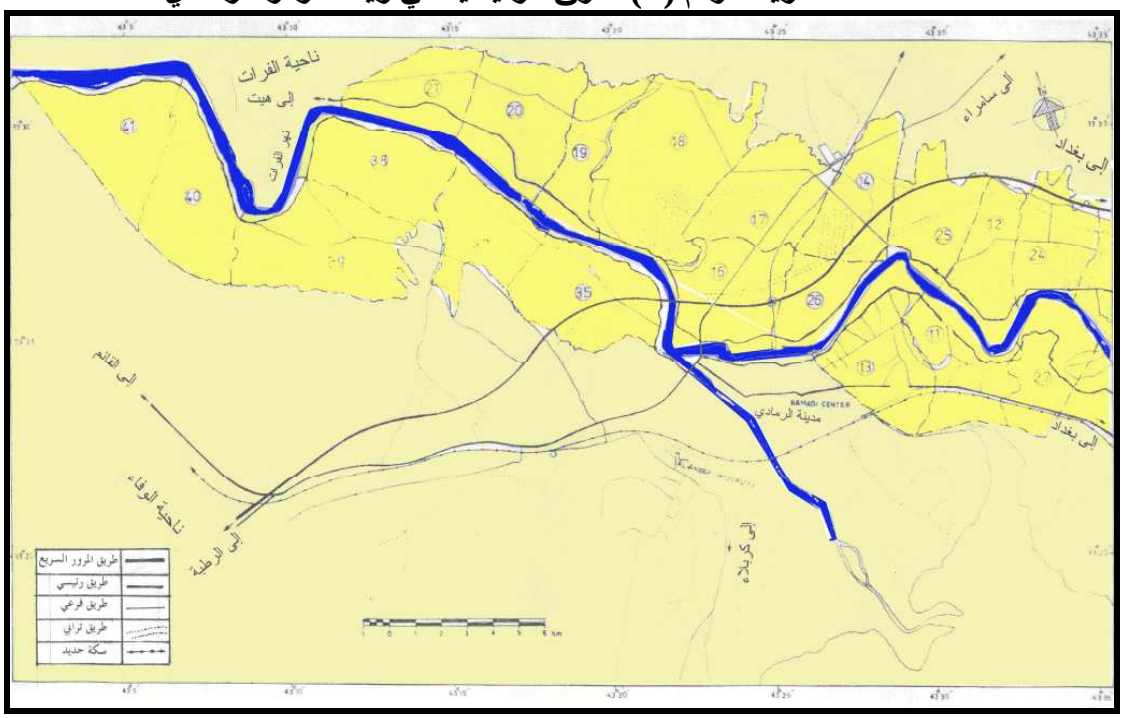

المصدر: وزارة الاسكان والتعمير ، مديرية طرق الانبار ، وحدة التخطيط ، ٢٠٠٨ .

ب. محور رمادي – الثرثار .

يساهم هذا المحور في خدمة المقاطعات الشمالية في المنطقة ، ويجتاز طريق المرور السريع ، وبطول ٣٥ كم داخل المنطقة ، وتبرز أهميته في التسويق الزراعي ونقل المواد الإنشائية إلى مدينة الرمادي .

ج. سداد الجهة اليسرى لنهر الفرات . وتتفرع إلى فرعين :

١. شرقاً يصل إلى قناة الثرثار وبطول ٤٤ كم ، من مدينة الرمادي .
٢. غرباً يصل إلى حدود قضاء هيت وبطول ٦٨ كم .

د. سداد الجهة اليمنى لنهر الفرات . ترتبط بمدينة الرمادي وتتفرع إلى فرعين :٩

١. شرقاً والمتمثل بطريق الرمادي – الصوفية – مشيهيد – زوية سطيح ، بطول ٩ كم .
٢. غرباً طريق رمادي – طوي – زنكورة – أبو طيبان ، بطول ٤٨ كم.

ثالثاً : الطرق الفرعية:

هي مجموعة من الطرق الفرعية التي تربط المقاطعات والأراضي الزراعية مع بعضها أو مع الطرق الرئيسية عن طريق أكتاف قنوات الري والبزل ، وأن أغلب هذه الطرق ترابية ، وبعضها أقيم بصورة فردية

من قبل المالكين ، لتسهيل الوصول إلى المدارس أو إلى الطرق كما ذكرنا . وتعتبر هذه الطرق عائقاً للنقل في فصل الشتاء وتمثل المشكلة الرئيسية بما تخص النقل الريفي . ترتبط هذه الطرق بصورة مباشرة مع السدود الترابية ، وطريق المرور السريع في المقاطعات التي يخترقها ، وأن معظمها أقيم بموازاة مشاريع البزل أو لفصل أرض زراعية عن الأخرى . تشير الدراسة الميدانية إلى أن ٧٦% من هذه الطرق ترتبط مع الطرق الرئيسية وأن ٢٣% فقط ترتبط مع الطريق السريع ، أو الطريق الخدمي له ، وقد لوحظ تجاوزات في هذا الجانب من قبل المالكين .

خريطة رقم (٤) الطرق الرئيسة والفرعية في قضاء الرمادي

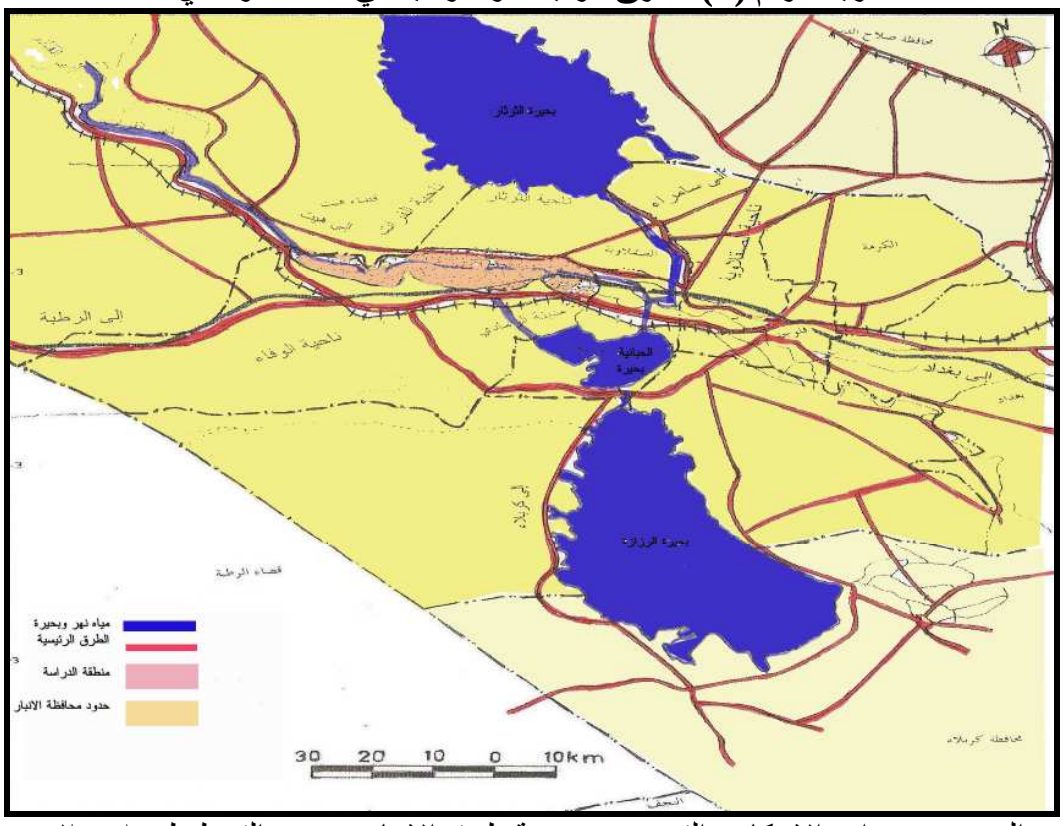

المصدر : وزارة الاسكان والتعمير ، مديرية طرق الانبار ، وحدة التخطيط ، ٢٠٠٨ .

صورة رقم (١)الشارع المعبد بين احدى المقاطعات

المصدر : التقطت من قبل الباحث بتاريخ ٢٠١١/١/١٤

صورة رقم (٢) احدى الطرق الترابية الفاصلة بين مستوطنتين

المصدر: التقطت من قبل الباحث بتاريخ ٢٠١١/١/١٢

٢. نمط قطع الاراضي .

تمثل دراسة نمط قطع الاراضي وتوزيعها من المواضيع المهمة في فهم مورفولوجية المستوطنة الريفية في تكوين مظهرها الكلي ويعبر عن النمط (بانه الشكل او المظهر الذي تتوزع فيه قطع الاراضي ضمن تنسيق وتنظيم خاص لقطع الاراضي المشيدة للاستعمالات المتنوعة) وغالبا ما تكون انماط المستوطنات الريفية متشابهة الى حد بعيد وخاصة في البلدان العربية التي تشق اراضيها انهار جارية كنهري دجلة والفرات والنيل .

وبصورة عامة فان قطع الأراضي في منطقة الدراسة تتباين في مساحاتها وإشكالها وامتدادتها وأطوالها من مكان لاخر ومن عائلة لأخرى مما يظهرها بصورة غير منتظمة في تخطيطها وهي لاتقرب الى ذلك بصلة الا ما اظهرته في السنوات الاخيرة حاجة الفلاحين لتحديد املاكهم من الاراضي في (التسجيل العقاري) وذلك لجملة من الاسباب ابرزها القدرة المالية للفلاح في اول استقراره للارض والتي تضفي عليه زيادة في قدرته على شراء أراضي جديدة وضمها لأرضه فضلا عن حجم العائلة وإمكانيتها في استصلاح أراضي لغرض السكن والزراعة وتربية الحيوانات فضلا عن شمول منطقة الدراسة بالسياسة الزراعية التي اقرتها الحكومة كمجموعة اجراءات عملية تقوم بها الدولة عن طريق إصدار القوانين التي تهدف إلى رفع وتحسين الإنتاج الزراعي ، مع تحقيق ظروف أفضل للعاملين في الزراعة ، مع تنظيم وتطوير الإمكانات المتاحة في المنطقة الريفية كمحاولة لتقليل الهجرة إلى المدينة بوساطة تطوير وتوسيع الخدمات العامة بوساطة إصدار عدة قوانين حددت بموجبها ثلاثة أنواع من الملكيات :

أ . ملكية مشاعة للأراضي الزراعية بموجب قانون ١١٧ لسنة ١٩٧٠ واستحوذت على نسبة ٦٨.٢% من المساحة الكلية للمنطقة .

ب. الأراضي المؤجرة بموجب قانون ٣٥ لسنة ١٩٨٣، وشكلت ١٣% من المجموع الكلي .

ج. الأراضي الموزعة بنسبة ١٨.٨%.

وشُملت المنطقة أيضاً بقرار منح إجازات البناء في الأرض الزراعية ١٠، قرار رقم (٣٤٤) لسنة ١٩٨٧ (الذي أجاز لمالكي الأراضي الزراعية والبساتين وأصحاب حق التصرف في تشييد دور سكنية لهم ولأولادهم وبمساحات وشروط محددة أعطت شرعية الزحف على الأرض الزراعية ، وشجعت على بيع باقي الأرض إلى أشخاص آخرين قاموا بتشييد دور سكنية في ضوء فقرات القانون ، لما توفره إجازة البناء من امتيازات في

توفير خدمات البنى الارتكازية ، وتجهيز المواد الإنشائية من الدولة) ناهيك عن ما تتوارثه العوائل من الاراضي الزراعية من الاجداد والاباء والتي تنعكس بصورة مباشرة على امكانية الفلاح في عملية بناء وتشييد المساكن الريفية لابناءه واحفاده لتصوغ افكاره ممزوجة بالموروث الحضاري والتراكم المعرفي والقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد بحيث نجد بعض السكان يحرص على بناء مسكنه متجاورا بصورة متلاصقة مع جاره وخاصة المقاطعات القريبة أو التي تمتاز بسهولة الوصول إلى المدينة مثل المقاطعات (١٣ ، ١١ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ١٦) . او يكون منفردا متباعدا عنه واحيانا يحرص على ان يكون مسكنه وسط مزرعته لتساعده على الاشراف المباشر على الارض واحيانا يحرص على ان تكون في احدى زوايا ارضه ليتسنى الاستفادة بشكل كلي للارض لغرض الانتاج الزراعي والتي غالبا ما تتراوح مساحة هذه المساكن مابين (٢٠٠-٨٠٠م٢) واحيانا تزيد عن هذه المساحة لغرض حجز اكبر قدر ممكن من الارض بهدف المنافسة في امتلاك اكبر الاراضي ولغرض التوسعة المستقبلية لتامين سكن متجاور لكل افراد العائلة لتكون مابين (١٠٠٠-١٢٠٠م٢).

٣. نمط الابنية .

يعد المسكن الريفي ظاهرة جغرافية بحته تدخلت في تشكيلها عوامل كثيرة ومتشابكة وهو انعكاس صادق لظروف البيئة والمجتمع ورغم بساطته وقلة الخبرة في تشييده فهو وليد معرفة الفلاح بطبيعة بيئته وحاجاته وان مما يميز المسكن الريفي هو الاختلاف في مساحته وشكله ونمطه ومواد بنائه فمنه البسيط ومنه المخطط وبعضه ما يجمع بين البسيط والمخطط في ان واحد ومعظمها ذات طابق واحد وقل ما يبنى من طابقين ١١ . اما مواد البناء فمنها ما يبنى من الطين واللبن وهي بنسبة قليلية جدا لاتتجاوز ٣% في مقاطعات ريف قضاء الرمادي بصورة عامة ومنها بالحجر والاسمنت وهي بنسبة ٧٧% والبلوك والطابوق بنسبة ٢٠% في عوم مقاطعات ريف مركز القضاء . فضلا عن ان المسكن الريفي له اهداف تصميمية اخرى غير الوظيفة الاولى (السكن) فهو متعدد الوظائف وابرزها الفعاليات الانتاجية المكملة للاعمال الزراعية بفرعيها المنتجات النباتية والحيوانية من خلال ما يضم من غرف ومرفقات وساحات مفتوحة واخرى مغلقة لممارسة الخدمات الاساسية وغير الاساسية كالفناء الداخلي والغرف الجانبية والسقائف الخارجية المجاورة في خلفية المسكن الريفي . وقد اوضحت الدراسة الميدانية للوحدات السكنية في ريف القضاء ان اغلب المساكن هي ذات تصاميم عشوائية عضوية وهي في شكلها الخارجي ومحتوياتها الداخلية تختلف من مسكن لاخر ومن مكان لاخر بيد ان هذا لا يعني عدم وجود تشابه في العناصر الاساسية كمكونات ضرورية اذ ان جملة اسباب تقف وراء ذلك ابرزها الحالة الاقتصادية والاجتماعية وحجم العائلة وتوفر الارض الكبيرة التي تشجع على زيادة سعة الفضاءات الداخلية والخارجية . ويمكن بيان العناصر الاساسية للمسكن الريفي :

أ . غرف النوم .

تعد غرف النوم اهم مكونات المسكن الريفي بصورة خاصة والمساكن الاخرى بصورة عامة وتندرج المكونات الاخرى تباعا بعدها ، والصفة الغالبة في منطقة الدراسة هو تباين في عدد غرف النوم فيها اعتمادا على ما اوضحته الدراسة الميدانية فقد بلغت نسبة عدد الغرف (١-٢) (٥٠%) وبلغت نسبة عدد الغرف (٣-٤)(٣٧%) وبلغت نسبة عدد الغرف من (٥ فاكثر) باقي النسبة (١٣%) ويعود السبب في العدد المتزايد من غرف النوم لتعدد افراد العائلة لرغبة الفلاح في زيادة عدد افراد العائلة كنوع من العادات والتقاليد الاجتماعية والتباهي بعدد الاولاد فضلا عن سعة الحالة المادية وتوفر الغذاء في المزرعة والايمان المطلق بالخالق عز وجل بان (الطفل يولد ويأتي معه رزقه من الغذاء والملبس) ١٢.

ب. الطارمة .

ثان اهم مكونات المسكن الريفي وهي عبارة عن مساحة مفتوحة ومسقفة على الفناء الداخلي تقع بين غرفتين وتستخدم لجلوس واجتماع افراد العائلة صيفا لما تمتاز به من تعرضها لاشعة الشمس ودخول الهواء النقي وسعة مساحتها .

ج. الفناء الداخلي (الحوش) .

يعد الفناء الداخلي (الحوش) وحدة اساسية في تشكيل نسيج البناء المعماري للمسكن الريفي . وقد اوضحت الدراسة الميدانية وجود الفناء الداخلي في كل وحدة سكنية في منطقة الدراسة . والفناء الداخلي هو مساحة

كبيرة من ارض المسكن الريفي تتوسط المكان وتتوزع جميع الغرف والمرفقات وتطل عليه بصورة مباشرة كونه يتيح لافراد العائلة فرصة ممارسة جميع الانشطة اليومية كالجلوس والتجمع والنوم واعداد الطعام والطبخ صيفا وشتاءا كما ويستخدم في تربية الحيوانات في احدى زواياه وجمع بعض اكياس العلف او اكياس المحاصيل الزراعية كالتمور وبعض الفواكه . تزداد مساحاتها حسب سعة مساحة الوحدة السكنية المبنية الكلية كما وتختلف اشكالها حسب طبيعة التصميم العام للمسكن وغالبا ماتتخذ الشكل المستطيل بابعاد(٤×٨م٢) و(٥×١٠م٢) ولضرورتها تأخذ بنظر الاعتبار في البناء التصميمي . كما اوضحت الدراسة الميدانية ان الفناء الداخلي ذي الابعاد الاولى هو السائد في مقاطعات ريف منطقة الدراسة القريبة من الطرق الرئيسية والنوع الثاني هو السائد في الوحدات السكنية البعيدة لاسباب ابرزها صغر مساحة الوحدات السكنية رغم كبر مساحاتها للكثافة السكنية وتعدد أفراد العائلة الريفية وانشطارها والحرص على استثمار اكبر قدر ممكن من المساحة المبنية لبناء وتعدد الجوانب الاساسية كغرف النوم وغرف استقبال الضيوف ... الخ .

د.المطبخ .

يحرص سكان الريف عند بناء وتشييد مسكنه ان يخصص جزء من الارض للمطبخ لاعداد الطعام وتحضير الخبز وخزن بعض الاواني والخضر والفواكه اعتمادا على ما تنتجه ارضه حسب الموسم . لتكون قريبة من متناول اليد فضلا عن اهمية المطبخ كمكان اجتماعي لتجمع النسوة للمشاركة في الاعمال المنزلية وتبادل القصص واطراف الكلام والتوجيهات التي تتصدرها الام او المرأة المسنة في تعليم بناتها امور الحياة وتدبر امور المنزل ورعاية الزوج والاطفال . وقد احتل المطبخ حيزا مهما من المساحة المبنية بحيث افردت لها مكانا واتجاها ومساحة حسب المساحة المخصصة للبناء . ومن الملاحظة الميدانية نجد ان المطبخ من حيث المكان يتصدر الحيز الامامي عند تصميم المسكن لاعتبارات ابرزها امكانية التخلص من الابخرة والادخنة الناتجة من اعداد الطعام وعدم تسربها الى داخل المسكن فضلا عن امكانية اشراف ربة البيت على الداخل والخارج من والى المسكن واعتبارات اجتماعية اخرى. اما من حيث الاتجاه فغالبا ماتتخذ الاتجاه الموازي للرياح لامكانية ترحيل الابخرة والادخنة بعيدا عن المسكن وفيما يخص المساحة تكون حسب سعة المساحة المبنية فكلما كانت المساحة كبيرة كانت مساحة المطبخ كبيرة وهي تتروح مابين (٤×٥م٢) و(٥×٦م٢) .

هـ .الحمام والمرافق الصحية .

تمثل الحمامات والمرافق الصحية من الخدمات الاساسية للوحدات السكنية الريفية والتي يحرص كل سكان العالم سواء في الريف او في المدينة وجودها في المسكن لاهميتها العضوية في حياة الإنسان ، الا ان الريفي يختلف عنه في المدينة فاجتماعيا يحرص ان تكون الحمام داخل الوحدة السكنية بصورة مباشرة تتوسط غرف النوم او عند احدى زوايا الفناء الداخلي لتكون قريبة من افراد العائلة وامكانية توفير الخصوصية والستر عند وبعد استخدامها في حين تكون المرافق الصحية خارج الوحدة السكنية وتبعد لمسافة (١٠-١٥)م تقريبا عن الوحدة السكنية وتكون متعددة اكثر من (٢) وتخصص واحدة للنساء وتكون في الجهة الخلفية من المسكن حرصا على الخصوصية والستر ايضا على العكس منه في المدينة تكون متداخلة مع الغرف اولا وتكون في نفس الموضع ثانيا لاسباب عديدة ابرزها صغر المساحة الكلية وضيق المكان ومحاولة استغلال اكبر قدر ممكن من المساحة المبنية كما ويحرصون على ان تكون محكمة باستخدام المواد الحديثة في البناء وتجهيزها باحدث الاساليب والتقنيات الصحية اللازمة .

ز. حضائر الحيوانات .

تعد تربية الحيوانات من اهم عناصر الانتاج الزراعي بصفه عامه داخل الوحدة السكنية وخارجها ، حيث يعمد الفلاح الى بناء وتشيد حضائر للحيوانات وهي عباره عن مساحات من الارض تكون حسب سعة الوحدة السكنية لصاحب المسكن بعضها يكون مغلق وبعضها مفتوح وبعض يجمع بين الاثنين لتوفير الحماية والأمان للحيوانات من حرارة الشمس صيفا والامطار والبرد شتاءا . فضلا عن وجود السياج المحيط من الاسلاك او احدى مواد البناء لمنع هجوم الحيوانات المفترسه كالذئاب وغيرها . ومما تجدر الاشارة اليه ان اغلب المساكن الريفية تمتلك هذه الحضائر لاهمية تربية الحيوانات في حياة السكان الريفية اليومية كنوع من التعبير على الحاله الاقتصادية اولا وامكانية هذه الحيوانات على توفير الحليب ومشتقاته والصوف واللحوم والبيض ألخ

كغذاء طازج لافراد العائلة بدل من شراءها من الاسواق التجارية وتوفير الاموال لغرض توفير حاجات اخرى ضرورية . انظر صورة رقم (٣) .١٣.

صورة رقم (٣)
حظيرة حيوانات في احدى المستوطنات الريفية

المصدر: التقطت من قبل الباحث بتاريخ ٢٠١١/١/١٦ .

و. مخازن العلف والمحاصيل الزراعية .

تعد مخازن العلف والمحاصيل الزراعية ضرورة مكملة لحضائر الحيوانات يعمد الفلاح على وجودها ضمن الوحدة السكنية حيث يتم بنائها في الجهة الخلفية للمسكن لتأمين خزن العلف للحيوانات لموسم الشتاء لقلة العلف فيه كالتبن والجت والبرسيم المجفف وبعض الحبوب كالشعير والتمور وبكميات كبيرة وحسب عدد الحيوانات التي يمتلكها لضمان عدم موت الحيوانات او انتشار الامراض بينها لقلة الغذاء ، فضلا عن بناءه وتشيده لمخازن المحاصيل الزراعية بعد حصادها لجمعها وتغليفها في أواني خاصة لتسهيل بيعها بصورة منتظمة ومنسقة.انظر صورة رقم (٤).

صورة رقم (٤) مخازن العلف والمحاصيل الزراعية

المصدر: التقطت من قبل الباحث بتاريخ ٢٠١١/١/١٦ .

ثانيا. نسيج البناء المعماري .

يعبر النسيج المعماري عن دراسة الوحدة السكنية في المستوطنة الريفية من حيث مواد البناء الداخلة في البناء والتشييد وعدد الطوابق التي تتضمنها اغلب الوحدات السكنية وطراز البناء وكثافة الوحدات السكنية لتعطي تصورا واضحا عن الهيكل التنظيمي الذي يظهر فيه المسكن الريفي وكلا حسب البيئة المحيطة . ويمكن توضيح عناصرها بالتالي :

١. مواد البناء .

(يعبر المسكن الريفي اصدق تعبير عن طبيعة البيئة الريفية مقارنة بالمسكن الحضري ويلجأ بعضهم الى التمييز بين الانماط الاقليمية البنائية على اساس نوع المواد المستخدمه في بناء المسكن) ١٤. ان طبيعة المسكن الريفي وتوفير المواد اللازمة لبنائه ترتبط ارتباطا وثيقا بالمستوى الاقتصادي للانسان واسلوب معيشته والمستوى الاجتماعي والعادات والتقاليد بدلالة هذه المادة الى تنوعه تبعا الى طبيعة مناشئها وبطبيعة الحال فأن مواد البناء المستخدمة تقسم الى نوعين (طبيعية) (الطين والحجر وأغصان الاشجار الكبيرة) تعبيرا عن النمط الأول للمواد المستخدمة في المساكن الريفية القديمة و(صناعية) (البلوك والاسمنت والحديد والجص والبورك والسيراميك والحجر) تعبيرا عن النمط الحديث للمواد المستخدمة في بناء المساكن الريفية الحديثة لما يتمتع به من قوة ومتانه ومقاومة وكفاءة ومستوى اداء . انظر صورة رقم (٥) . وقد أوضحت الدراسة الميدانية ان (٨٥%) من المساكن كانت مشيدة بالحجر لتوفرها من البيئة المحيطة ولرخص اثمانها وخبرة سكان المنطقة في استخدامها بالبناء فضلا عن مادة الجص في بناء جدران المنازل والاسمنت والحديد في تشيد السقوف لقوتها ومتانتها لتكون مادة (البلوك) في اخر القائمة كونه يستخدم في بناء الاسيجة لمميزاتها في شكلها المنظم وبأحجام واحدة وبأسعار مناسبة وخبرة سكان منطقة الدراسة بأستخدامها في البناء .

صورة رقم (٥)

وحدة سكنية حديثة وحدة سكنية قديمة

المصدر : التقطت من قبل الباحث بتاريخ ٢٠١١/١/٢٠ .

٢.عدد الطوابق .

يرتبط عدد الطوابق في الوحدات السكنية الريفية بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية لاصحاب الوحدة السكنية والذي يحدد امكانية العائلة على استغلال المساحة المحدودة من الارض المملوكة لاستيعاب افراد الاسرة حاليا ومستقبليا لذا يمكن تصنيف الوحدات السكنية حسب عدد الطوابق الى :

أ. وحدات سكنية ذات الطابق الواحد .

تشكل نسبة عدد الوحدات السكنية في ريف قضاء الرمادي ذات الطابق (٧٥%) من مجموع الوحدات السكنية وهو تعبير صادق عن حقيقة رغبة السكان بالسكن في وحدة سكنية ذات طابق لعوامل متعددة ابرزها سعة المساحة للوحدة الواحدة وتوفير الاراضي الذي يساعد على التوسعة المستقبلية وتوفر الامكانية المادية للعائلة والدين والعادات والتقاليد التي تمنح الجيران الخصوصية والستر وعدم الاطلالة على الجيران وحجب الرؤيا والسهولة والمرونة التي يتمتع بها الطابق الأول في الدخول والخروج من المسكن دون الصعود الى الطابق الثاني لما يخلفه من التعب والاجهاد خاصة على الاشخاص المسنين . انظر صورة رقم (٦) .

ب. وحدات سكنية ذات طابقين .

تقل نسبة الوحدات السكنية ذات الطابقين في منطقة الدراسة والتي تصل الى (٢٥%) وتعزى اسباب تعدد الطوابق الى صغر المساحة للوحدة السكنية وزيادة عدد افراد العائلة وتلاصق الدور جنبا الى جنب وضعف الامكانية الاقتصادية للعائلة والحرص على التجمع دون التفرق كنوع من العرف الاجتماعي والنظرة المستقبلية لاصحاب بعض الوحدات في توفير غرف النوم لاولادهم ورغبة بعض اصحاب الوحدات السكنية من الاثرياء في تشييد داره بصورة حضرية كما في المدن من خلال زخرفتها واظهارها بشكل حضاري يختلف عن ماهو مألوف في الريف وتبدو هذه الظاهرة واضحة في الريف المجاور بصورة مباشرة لمركز القضاء كونه امتداد مباشر حتى تتلاشى في المناطق الريفية وان وجدت بعض الوحدات السكنية الحديثة في الريف الا إنها قليلة جدا .

صورة رقم (٦) وحدة سكنية ذات طابق واحد

المصدر: التقطت من قبل الباحث بتاريخ ٢٠١١/١/١٢ .

٣. طراز البناء .

يعبر طراز البناء في اصالته عن اصالة السكان في المكان المتوارثة والخبرة والتي استلهمت ظروف الريف الاجتماعية والاقتصادية والمؤثرات الطبيعية كون اهميته لا تقتصر على حماية الإنسان من الظروف البيئية فقط بل يتعدى ذلك على مقدار ما يؤمن للاسرة الريفية من مستوى الراحة والطمأنينة التي ننشدها وتوفير متطلبات الحياة الضرورية على اعتبار ان المسكن الريفي هو البيئة الاولى التي يعيش الإنسان فيها ويمارس نشاطاته وفعالياته اليومية في الاطار المادي المحيط به كونه يقضي معظم اوقاته فيه وملبيا كل احتياجاته . ويمكن تمييز نمطين من الوحدات السكنية الريفية في منطقة الدراسة وهي بالتالي :

١. الوحدات السكنية التقليدية .

تتخذ الوحدات السكنية في هذا النمط العشوائي (العضوي) غير المخطط وهي في بنائها الوظيفي تتشابه اما بالنسبة لطراز بنائها فلا توجد في منطقة الدراسة طراز خاص وثابت لجميع المساكن وانما تتشابه الى حد بعيد

في مكوناتها الداخلية وابرز ذلك غرف النوم المتعددة والفناء الداخلي والذي يحتل اهم مكونات المسكن ويستمد اهميته في توزع جميع مرافق المنزل عليه بصورة مباشرة فضلا عن كونه ساحة لتجمع افراد العائلة للجلوس والنوم والاستراحة وتربية الحيوانات وخزن المحاصيل ناهيك عن انه بيئة مكيفة . ففي الصيف يسمح بمرور الهواء النقي واشعة الشمس لاغراض التبدل المناخي للمسكن وتوفير الظروف الصحية للارضية والجدران اما في الشتاء فهو يسمح بدخول اشعة الشمس لتدفئة باحة المسكن اوقات الظهيرة . كما وان هذا النمط يتميز بسعة المساحة التي تتيح فرص متعددة لزيادة عدد الغرف وملحقاتها وتعدد الحمامات والمرافق الصحية وتعدد غرف الجلوس والضيافة وتعدد حضائر الحيوانات ومخازن العلف وجميعه يندرج تحت تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية والعادات والتقاليد والقيم والدين والتي تعمل منفردة تارة ومتجمعة تارة اخرى في تشكيل المظهر المرئي العام للمسكن الريفي.

٢.الوحدات السكنية الحديثة .

تنتشر الوحدات السكنية ذات الطراز الحديث في منطقة الدراسة وهي الى حد بعيد تشابه الوحدات السكنية الحضرية في المدينة من حيث التصميم الداخلي ومكوناته والتنظيم الخارجي ناهيك عن مواد البناء المستخدمة والالوان البارزة التي توحي بالحضارة داخل المستوطنة الريفية . وتتميز هذه الوحدات بصغر الفناء الداخلي الى حد بعيد ويستعاض عنه بممرات ضيقة تتراوح مابين (١.٥-٢.٥)م تتوزع على طولها غرف النوم وملحقاتها الاخرى وعند نهايتها غرف جلوس الضيوف وفي الجهة الاخرى الحمامات والمرافق الصحية والمطبخ والوحدات السكنية تكون ذات مساحات صغيرة مابين (٢٠٠م-٣٥٠م) وضمن نظام قطع مخططة على شكل بلوكات وذات طابقين بواجهات مزخرفة وجدران مغلفة بالوان ورسوم مميزة وهي امتداد كما ذكرنا للوحدات السكنية في المدينة لذا تتوزع على طول الشوارع المعبدة في القرى القريبة لمركز المدينة .

ثالثا : استعمالات الارض .

بعد التطورات التي حدثت على المناطق الريفية واتساع المناطق الحضرية وزحفها نحو الارياف واستحواذها على الاطراف الريفية ظهرت استعمالات غير زراعية ١٥ اذ تحولت العديد من المناطق الريفية الى ضواحي على مقربة من المدن ومنها الضواحي الجميلة في مناطق الارياف لما يوفره الريف من خصائص طبيعية وبشرية مناسبة ١٦. تمثل المستوطنة الريفية نموذجا للحالة العشوائية (العضوية) غير المخططة لتوزع استعمالات الارض في المقاطعات البعيدة خارج حدود منطقة الدراسة وتكون مخططة ومنسقة في منطقة الدراسة لدخولها ضمن قرار الدولة بتوزيع الاراض السكنية والسماح بانشاء الدور في المقاطعات الزراعية بحيث نجد التشابك والتداخل في وجود استعمالات الارض . فالعوامل الطبيعية والبشرية ساهمت بشكل فعال في رسم كثير من نقاطها الرئيسة لظهورها على صفحة الاقليم عبر مراحل تاريخية طويلة تراكمت فيها عوامل النشأة والنمو والتطور لتظهر بصورتها المرئية الحالية ويمكن تميز مجموعة من الاستعمالات ابرزها :

١. استعمالات الارض السكنية .

تعد الوظيفة السكنية مظهر اساسي من مظاهر الاستقرار البشري في المستوطنة الريفية في ريف مركز قضاء الرمادي . فهي تشكل جانب مهم من استعمالات الارض لما تتيحه سعة المساحة الكلية من امكانية في استثمار اكبر قدر من الارض لاغراض السكن فضلا عن التجانس السكني الذي يضفي صفة عامة كخصائص عمرانية تتطبع فيها المستوطنة الريفية في القضاء . تشغل المساحة السكنية مساحة (٤٩٤٦) دونم، وتمثل ٥.٢ % من مجموع المساحة الصالحة للزراعة ، وتتميز الوحدة السكنية بكبر مساحة البناء وملحقاته ، حيث تتراوح ما بين (٣٠٠-٥٠٠) م٢ ، واذا ما أضيفت مساحة الحدائق والمماشي بالوحدات السكنية يصل معدل الوحدة السكنية (١٢٠٠) م٢ ، مما يعني اقتطاعها هذه المساحة من الأرض الزراعية ، وانعكس ذلك على الاتجاه السائد في البناء ، حيث إن ٧٣.٤% ذو طابق واحد من المجموع الكلي البالغ ١٠٣١٢ وحدة سكنية انتشرت بشكل عشوائي في الأراضي الزراعي.

بحيث يعكس هذا التوجه في البناء ، ارتفاع المستوى المعاشي للعوائل التي تتوجه إلى تحسين مستوى السكن ، وعلى الطراز الحديث ذي المساحات الكبيرة والمواد الإنشائية من الدرجة الأولى ، وتتوزع المواد الانشائية ما

بين ٣٢% من الطابوق والكونكريت ، و٦٤.٣% من مادة الحجر والجص ، مستفيدة من توفر هذه المواد في منطقة الدراسة نفسها ، وتمثل الطين والقصب نسبة ٣.٧% خاصة للمزراع المؤقت أو العاملين في مواقع مؤقتة.

فضلا عن تعدد أفراد العائلة الريفية وانشطارها ، لما لها من دور في هذه الزيادة مع ثبات مساحة الملكية والتهام تدريجي في الأرض الزراعية ، وبوجود قانون منح الإجازات السابق الذكر ، ويظهر ذلك جلياً في المقاطعة(١٣) ، حيث بلغ عدد المساكن فيها (٢١٣٥) وحدة سكنية وبإجمالي مساحة ١٠٢٠ دونماً ، وتشكل ٢٣.٥% مساحة الأرض الصالحة للزراعة ، تلتها مقاطعة (١٦) واقتطع فيها للإستعمال السكني مساحة ٤٧٨.٥دونم ، أي نسبة ١٢,١٢% من مجموع المساحة الزراعية وتصل أقل مقدار له في المقاطعة (٢٥) وبنسبة ١,١% من مجموع المساحة الزراعية

٢. استعمالات الارض الخدمية .

ويعبر عنها بالخدمات المجتمعية الاساسية ذات الدور الفعال في حياة سكان الريف والتي حضيت باهتمام كبير من قبل الدول العربية وغير العربية لاهمية ما تقدمه من خدمات وتتمثل هذه الاستعمالات بالخدمات التعليمية والصحية والمخازن ومحطات التصفية والمباني الخاصة ، ويبلغ مجموع المساحة لهذه الاستعمالات ٤٥٩٨ دونماً ، وتشكل ٤.٧ % من مساحة الارض الصالحة للزراعة ، فضلاً عن الأراضي المنخفضة والبحيرات الهلالية التي تقتطع مساحة كبيرة من الأرض الزراعية بسبب الإهمال تختلف فعالية هذه الإستعمالات ، حيث يلاحظ الدور الواضح للخدمات التعليمية في عملية التحضر الريفي ، وتوجه معظم الطلبة الذكور لإكمال دراستهم الجامعية أو المهنية في مدينة الرمادي ، ويعتبر مؤشراً واضحاً في ترك العمل بالزراعة ، في حين أن الاستعمال الصحي لا يؤدي وظيفته الحقيقية لكونه يقتصر على المراكز الصحية (عيادة خارجية) ، ويكون الاعتماد على مركز القضاء بشكل كلي في الحصول على هذه الخدمات ، المتمثلة في مستشفى الرمادي العام ، ومستشفى الأطفال والعيادات الخاصة والصيدليات . جدول رقم(٢) .

جدول رقم (٢)المساحات التي تشغلها استعمالات الأرض غير الزراعية في المنطقة

الاستعمال	المساحة م٢	المساحة / دونم	بتها من الاراضي الزراعية %
الوحدات السكنية	١٢٣٦٥٤٠	٤٩٤٦	٥.٢
ستعمال التعليمي والصحي	١١٤٩٥٠٠	٤٥٩٨	٤.٧
الاستعمال الصناعي	١٤٦٧٥٠٠	٥٨٧	٠.٦
الاستعمال التجاري	-	-	-
قنوات الري	٤٦٠٦٠٠	١٨٤.٢٤	٠.١
قنوات البزل الرئيسية	٥٧٣٤٠٠	٢٢٩.٣٦	٠.٢
طرق النقل	٩٦٣٠٠٠٠	٣٨٥٢	٣.٩
المجموع	٣٥٩٦٤٩٠	١٤٣٩٦.٦	١٤.٧

المصدر /من عمل الباحث بالاعتماد :

١. مديرية ري الأنبار ، قسم التخطيط والمتابعة .بيانات غير منشورة ٢٠١٠

٢. مديرية طرق الأنبار ، قسم التخطيط والمتابعة .بيانات غير منشورة ٢٠١٠

٣. استعمالات الارض التجارية .

لا يحضى الاستعمال التجاري في ريف مركز القضاء سوى بنسبة قليلة جدا من اجمالي المساحة الكلية لعموم المستوطنات في ريف القضاء والمتمثلة بمؤسسات تجارية لبيع المواد الغذائية والانشائية والادوات الاحتياطية للسيارات الخدمية (الزراعية) وسيارات النقل . فضلا عن الاجهزة الكهربائية وملحقاتها وتقدر عددها حوالي (١٢٠) مؤسسة تجارية متوزعة بشكل عشوائي ومتداخلة مع الاستعمالات السكنية والخدمية والصناعية .

٤. استعمالات الارض الصناعية .

يتمثل الاستعمال الصناعي في منطقة الدراسة بـ(المؤسسات الصناعية المتوسطة والصغيرة) كمعامل لصناعة المواد الانشائية والبلوك والخراسانة الكونكريتية ومعامل الثلج ومعامل الجص ومعامل البلوك

ومعامل غسل الرمل ومحطات تحلية المياه المعبأة . وهي تتوزع في معظم القرى والبالغ عددها (٢٥) مؤسسة . فضلا عن المؤسسات الصناعية الصغيرة (الورش) مثل ورش الحدادة والنجارة وتصليح السيارات والاجهزة الكهربائية والمكائن الزراعية وافران الخبز والمعجنات وعددها اكثر من (٦٠) مؤسسة . ولا تتجاوز مساحة الاستعمال الصناعي ٠.٦% من المساحة الكلية للزراعة ، وعدم استغلال ٢٣% من الأرض الصحراوية في منطقة الدراسة .

٥. قنوات الري والبزل .

تعد قنوات الري والبزل محدداً رئيسياً لاستعمالات الأرض الزراعية ، وأنماط تلك الاستعمالات ، وقد أخذت الحاجة إليها بالازدياد مع زيادة الطلب على المحاصيل الزراعية . وتواجه عملية الري والبزل مشكلة الاستخدام العشوائي ، وحفر قنوات جديدة وتحويل الأنابيب بشكل فردي من قبل المالكين ، دون استخدام الأساليب العلمية للإرواء ، لذلك يلاحظ اقتطاعها لمساحات كبير من الأرض الزراعية تصل إلى ٤١٤ دونماً ، وتشكل ٠.٣% من مساحة الأرض الصالحة للزراعة انظر صورة رقم (٧) . وكان من الممكن تلافي هذه المشكلة بإتباع الأساليب الصحيحة . أما تأثير النقل الريفي فيتجلى في قيام بعض المزارعين بدفن أجزاء من المبازل لعمل طرق ترابية للوصول إلى أراضيهم قد ساهم في إهدار مساحات كبيرة حيث تشاهد طرق ترابية بعرض ٣م تقريباً وبطول يصل إلى أكثر من ٢٠٠م ، تصل إلى دار سكنية واحدة ، مما يدل على انعدام التخطيط الريفي للطرق (المسح الميداني). جدول رقم (٣) .

صورة رقم (٧) احدى قنوات الري في منطقة الدراسة

المصدر : سعدون ظاهر الدليمي ، مشاكل الانتاج الزراعي في ريف قضاء الرمادي رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الانبار، ٢٠٠٥ ، ص٦٠ .

جدول رقم (٣) عدد ومساحة القنوات والمبازل

نوع المبازل	الطول / متر	المساحة / دونم
المبازل الرئيسية	٨٦٧٠٠	١٠٤
المبازل الفرعية	٢٤٦٦٠٠	١٢٥
المبازل الحقلية	٢٣٩١٠٠	٤٢
المبازل المغطاة	٧٩٠٠٠٠	١٤٥
المجموع	١٣٦٢٤٠٠	٤١٤

المصدر : مديرية ري الأنبار ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة٢٠١٠.

.خدمات البنى الارتكازية.

تعد خدمات البنى الارتكازية من العوامل الرئيسية في ديمومة استعمالات الأرض في الريف ، وخاصة وانها تشكل عوامل جذب لسكان الريف للبقاء فيه ، وتساهم في تقليل الهوة الحضارية والاجتماعية بين الريف والمدينة وخاصة في مجال التعليم والصحة .

ومن المسح الميداني لمنطقة الدراسة يظهر ذلك جلياً تباين خدمات البنى الارتكازية بين المقاطعات ، والتي تؤثر على استعمالات الأرض بشكل واضح . وإن كفاءتها في المقاطعات القريبة من المدينة تؤدي إلى زيادة الاستقرار والعمران فيها . وابرزها خدمات الكهرباء والتي تغطي منطقة الدراسة بشكل متوازن مقارنة بخدمات شبكة الماء الصافي ، حيث تفتقر المقاطعات البعيدة لمحطات تصفية المياه ، وان نسبة المستخدمين لهذه الخدمة لا يتجاوز ٥٧% وخاصة في المقاطعات (١٣ ، ١١ ، ٢٧ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٣٥) . أما خدمات الهاتف فيشير البحث الميداني إلى عدم توافر هذه الخدمات إلا في المقاطعات (١٣ ، ١١ ، ١٦ ، ٣٥ ، ١٨) ويشكلون نسبة ٣٠% فقط .

رابعا: أنماط توزيع الوحدات السكنية .

(النمط مصطلح يتردد كثير في الدراسات العلمية وهو للدلالة على التوزيع وعند الجغرافيين الشكل الذي تنتظم بموجبه العناصر والمكونات فوق سطح الأرض)١٤ وقد أوضحت الدراسة الميدانية المعتمدة على الملاحظة الشخصية إن الوحدات السكنية لا تظهر بشكل منتظم على جميع مواضع المستوطنات الريفية والعامل المحدد الرئيس هو النهر كمحدد طبيعي والشوارع المعبدة كمحدد بشري في اقتياد المستوطنات الريفية وامتدادها على طول مسارتها ويمكن ابراز اهم الانماط التوزيعية والمتمثلة بالتالي :

١. النمط المبعثر .

يظهر هذا النمط في مستوطنات متعددة في منطقة الدراسة بحيث تتخذ الوحدات السكنية شكل مبعثر متباعد بعضها عن البعض الاخر والسبب يكمن في ان الاسلوب المتبع في الزراعة هو (نظام الزراعة الكثيفة) الخاص بانتاج محاصيل البستنة والذي يحتم على المزارعين بناء وتشييد المسكن داخل ارضه لسعة مساحاتها وامكانية متابعة المحاصيل عن قرب ووفرة المياه . فضلا عن التجاور بين افراد العائلة او العشيرة والارث الحضاري الذي يقضي باعتياد الفلاح السكن في الارض الزراعية وعدم تقبله السكن في المدينة او الاراضي المحيطة لعوامل اجتماعية معقدة . وتتوزع في المقاطعات (١٧ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٣٩) .

٢. النمط المتجمع .

تبدو الوحدات السكنية في هذا النمط بشكل متقارب بعضها مع البعض الاخر بصفة تجمعات شبه منتظمة وعشوائية الا إنها تكون متجاورة الى حد بعيد وضمن الفضاءات التي تقع بصورة مباشرة على الطرق خاصة للاراضي المطلة على الشوارع المعبدة وتكون في ظهيرها الاراضي الزراعية ذات المساحات المختلفة كما وفي الجهة المقابلة للاراضي المطلة بصورة مباشرة على مجرى النهر وتعد الاخيرة مناطق جاذبة للسكن لوفرة المياه وخصوبة التربة والمناخ المعتدل لقدرتها على توفير المحاصيل الزراعية الداخلة في الغذاء اليومي للانسان . فضلا عن وفورات الموقع الجغرافي ومميزاتها المتعددة . فالعوامل الاجتماعية مثلا لها دور فعال في تجمع السكان (عامل التجمع العشائري) واستغلالهم لاكبر قدر ممكن من الاراضي لصالح السكن لما يتيحه التجاور من التقارب والتزاور ضمن عادات وتقاليد ودين يشجع السكان على التجمع دون التفرق واكثر ما يبدو هذا النمط في المستوطنات الريفية المجاورة بصورة مباشرة لمركز القضاء . وقد توزعت في المقاطعات (٣٨ ، ٣٧ ، ١٩ ، ١٨ ، ١١) .

٣. النمط الخطي .

(يمثل هذا النوع الوحدات السكنية الممتدة على جانبي النهر او على جوانب الطرق والوديان تسمى نمطيا خطيا) ١٧ . يظهر هذا النمط بشكل واضح في منطقة الدراسة عند مواضع جاذبة وابرزها الوحدات السكنية التي تقع بمحاذات النهر ، وطرق النقل الرئيسية متخذة توزيعاً خطياً ، ويظهر ذلك جلياً في المقاطعات (٤٠ ، ٣٥ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٣ ، ٢٧) .

الاستنتاجات

خلصت الدراسة الميدانية بمجموعة من الاستنتاجات يمكن ابرازها بالتالي :

١. تتسم خطة المستوطنة الريفية في منطقة الدراسة بالعشوائية وغياب التخطيط الهندسي المسبق بحيث تظهر قطع الاراضي للوحدات السكنية بصورة غير منظمة مما جعل المسالك والشوارع الترابية متعرجة وغير منتظمة الطول والعرض والشكل .

٢. تؤثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية وحجم العائلة بصورة مباشرة على مساحة الوحدة السكنية في ريف منطقة الدراسة وكما ذكرنا تتراوح مابين (٣٠٠-٥٠٠) م٢ ما تنعكس عنه من تباين في تعدد الفضاءات الداخلية والخارجية وعدد غرف النوم وغرف الضيافة والجلوس والحمامات وحضائر الحيوانات والاستخدامات الاخرى .

٣. تشهد منطقة الدراسة تطور واضح في استخدام مواد بناء جديدة عوضا عن المواد القديمة (الطين واللبن) لضعف مقاومة الاخيرة وقوة ومتانة ومقاومة الاولى للظروف الطبيعية ولفترات زمنية طويلة وهذا يعد نقلة نوعية في المستوى الحضاري الذي يواكبه الريف في تامين ظروف صحية لافرادهم .

٤. رسمت العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) خارطة توزيع الوحدات السكنية في المستوطنات الريفية في منطقة الدراسة ضمن نمطين بارزين وهي (النمط المبعثر والنمط المتجمع) .

٥. استحوذ الاستعمال السكني على اكبر قدر ممكن من مساحة المستوطنات الريفية في الوقت الذي لم تنل فيه الاستعمالات الاخرى الا على مساحات بسيطة جدا .

المصادر

١. عبد الباقي زيدان ، علم الاجتماع الريفي والحضري ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص١٩ .
٢. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الجزء الاول ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٨٠ ،ص٨٢ .
٣. جمهورية العراق ، الدليل الإداري للمحافظات ، محافظة الأنبار، الجزء الأول ،١٩٩٠ ص٣٩٥
٤. محمد حامد تركي الراشد، قضاء الرمادي دراسة اقليمية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدة الى كلية التربية جامعة الانبار ، ٢٠٠٨ ، ص٨ .
٥. حسين علي عبد الراوي توزيع السكان والمستقرات البشرية بين ظاهرة التصحر وقوى الجذب المكاني في قضاء الرمادي ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الانبار ، ٢٠١٠ ،ص .٧
٦. خالص حسني الاشعب وصباح محمود محمد ، مورفولوجية المدن ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٠ .
٧. المصدر نفسه ، ص١٠ .
٨. مديرية الطرق والجسور في الرمادي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٠٨ .
٩. وزارة الإسكان والتعمير ، مديرية طرق الأنبار ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة .
١٠. كتاب وزارة الزراعة والري المرقم ٢٢٦٨١ في ١٩٨٧/١٠/٣١ إلى مدراء فروع الزراعة والري في المحافظات ، بعد اصدار القرار بتاريخ ١٩٨٧/٩/٢١ .
١١. صبري فارس الهيتي وخليل اسماعيل محمد ، جغرافية استيطان الريفي ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٨٨ ،ص٩٤ .
١٢. العيسى ، أحمد فارس ، الأنماط الزمنية والمكانية لجريمتي السرقة والقتل في مدينة البصرة ، تحليل جغرافي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ١٩٩٦
١٣. خليل اسماعيل ، انماط الاستيطان الريفي في العراق ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٢٣٧
١٤. محمد حجازي ، جغرافية الارياف ، دار الفكر العربي ، الكويت ، ١٩٨٣ . ص ١٨٠ .
١٥. صبري فارس الهيتي وخليل اسماعيل محمد ، جغرافية استيطان الريفي ، مصدر سابق ، ص٦١ .
١٦. صبري فارس الهيتي وصالح فليح حسن ، جغرافية المدن ، مطبعة الموصل ، ١٩٨٥ ، ص٣٩٤ .
١٧. دحام حنوش ، الاستيطان الريفي في الانبار ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد رسالة غير منشورة ، ١٩٨٦، ص١١٧.